الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في تثبيت العقائد الإيمانية والتشريعات الإلهية :

محمد ارارو

ملخص البحث

يتحدث البحث عن الأثر الاعجازي للقرآن الكريم في تثبيت الايمان بالله سبحانه وتعالى – و قد ذكر الباحث تعريف للإعجاز التأثيري للقرآن الكريم من جهة الاصطلاح قائلاً: معناه أن القرآن الكريم له تأثير بأسلوبه على سامعيه من خلال سلطانه القاهر العجيب الذي يؤثر في القلوب المؤمنة والقلوب الكافرة على حد السواء. فما أن يقرأ الإنسان آيات من الذكر الحكيم أو يسمعها تتلى عليه فيحس لها في نفسه وقعاً خاصاً ويحس لها في قلبه تأثيراً خاصاً وسلطاناً عجيباً لا يكون لغير آيات القرآن الكريم. ومن النتائج التي توصل اليها الباحث: الباحثون في إعجاز القرآن الكريم قديما وحديثا أولوا اهتماما كبيرا بهذا الوجه من أوجه الإعجاز، ويعد الإمام الخطابي أول من أشار إليه . و إن الكثير من الذين أثر فيهم القرآن الكريم لدرجة لم يجدوا معها بدا عن التصديق به والإذعان له ، وهناك عدد غير قليل ممن تأثروا بالقرآن إلا أن الرياسة والزعامة أعمت بصيرتهم ، ومنعهم عنادهم من الإيمان به رغم شهادتهم له كما سجلها التاريخ.. إن تأثير القرآن في النفوس وأسره للقلوب لم يقتصر على زمن نزوله فحسب ، بل لم تتغير موازين هذه القوة التأثيرية له رغم تقدم العلوم وازدهارها.

The Influential Miraculousness of the Holy Quran and its Impact on Faith Stabilization and Divine Legislation:

Mohammed Araru

Abstract

This study discusses the miraculous effect of the Holy Quran on the confirmation of faith in Allah. The researcher gives a definition of the miraculous impact of the Qur'an on reformation. He confirms that the Holy Quran has an effect on its hearers through its overwhelming power that affects both the believing hearts as well as the infidels, i.e., as soon as a person recites verses from the Holy Quran or hears them recited by others , he/she feels a special impact in his soul, and feels in his heart a special influence and a wondrous power. The Qur'an has an overwhelming power that no other book can have. Among the findings of the study: researchers of this type of miraculousness, both ancient and modern, have paid great attention to this aspect of miracles. And there are many of people who are influenced by the Holy Quran to the extent that they have to ratify it and comply with it. The influence of the Qur'an in the hearts and souls is not limited to the time of descent. Nothing has changed the power of its affect, despite the progress of science and prosperity.

الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم

وأثره في تثبيت

العقائد الإيمانية والتشريعات الإلهية

أ.م.د محمد آرارو
المغرب

الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في تثبيت العقائد الإيمانية والتشريعات الإلهية

تمهيد :

لبسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وبعد : فإن من إعجاز القرآن الكريم أن يظل مشغلة الدارسين من العلماء والباحثين جيلا بعد جيل ، ثم يبقى أبدا رحب المدى سخى المورد ، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية ، امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح ، عاليا يفوت طاقة الدارسين[1].

وهكذا تتابعت الأجيال تغترف من معين كلام العلي العليم الذي لا ينضب ، وتنهل من غزارة معانيه وفوائده التي لا يعدها العادون ، ولا يحيط بها العالمون ، ولا يستقصيها الباحثون ، كل من مجاله وتخصصه ، مع قوة فهمه وحدة ذكائه إلا أن الكل يقف منبهرا أمام إعجاز كلام وصفه قائله ومنزله تعاظمت قدرته وظهرت حكمته : **{لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**[2].

ففي وسط بلغ في الفصاحة والبلاغة أرقى أنواعها كلف محمد عليه الصلاة والسلام أن يستعد للقاء الرسالة الإلهية لينشر التوحيد والخلق المستقيم والعبادة الخالصة لله تعالى بين الناس، فتقدم محمد للدعوة إلى ربه معتمدا على أمرين بعد تأييد الله تعالى له وإعزازه.

اعتمد أولا – على الحق الذي يدعو إليه ، فالحق ذاته قوة لا تعدلها قوة عند النفوس التي لم تتعوج بمفاسد العصبية ، أو التقليد المصم عن الحق ، فذكر لهم التوحيد ، ونبههم إلى أن الأوثان لا يعقل أن تعبد من دون الله وهي حجارة وأشجار وغيرها من أمور يصنعها البشر لا تضر ولا تنفع ، فبين ذلك محمد ﷺ على أكمل وجه.

واعتمد ثانيا – مع نور الحق في ذاته على نور القرآن المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو يدعوهم إلى هجر عبادة الأوثان ، ويقرأ عليهم القرآن الكريم ،

---

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق عائشة بنت الشاطيء: ١٧.
(٢) فصلت ٤٢.

الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في تثبيت العقائد الإيمانية والتشريعات الإلهية ففي دعوة الحق وفي القرآن البرهان القاطع والضوء اللامع[1].

ولما كان للإعجاز التأثيري هذه المكانة العظيمة بين أوجه إعجاز القرآن الكريم ، وشدة وقعه على النفوس وتأثيره في القلوب وأسره للعقول ، مع قلة العناية بهذا الجانب من الإعجاز من طرف المهتمين والباحثين ، رأيت من المناسب أن أجعله عنوانا لمشاركتي معكم في هذا المحفل العلمي الكبير ، الذي أصبحت الحاجة ماسة إليه في وقتنا أكثر من أي زمن مضى ووقت انقضى.

وإذا كانت أوجه إعجاز القرآن قد كثرت اختصاصاتها وتعددت مجالاتها ، فيمكن التساؤل عن ما هو موقع الإعجاز التأثري منها ؟ وأين تتجلى خصوصية وأهمية هذا النوع من الإعجاز؟ ثم كيف يمكن استجلاء مقصد هذا الوجه من الإعجاز في تقرير الإيمان بالله تعالى وترسيخ أحكام شريعته في القلوب ؟ نظرا لهذه التساؤلات وأمثالها ارتأيت تقسيم مواد هذا البحث المقترح إلى ما يلي:

١. **تمهيد مختصر لحقل البحث وبيان أهميته.**
٢. **المبحث الأول – الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم المفهوم والنشأة.**
٣. **المبحث الثاني – مظاهر تأثير القرآن الكريم على المعاصرين لنزول الوحي.**
٤. **المبحث الثالث – مظاهر تأثير القرآن الكريم على الملائكة والجن.**
٥. **المبحث الرابع – مظاهر تأثير القرآن الكريم على الغربيين من فلاسفة وعلماء باحثين.**

(١) المعجزة الكبرى لأبي زهرة : ٥٠، بتصرف كبير.

المبحث الأول – الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم المفهوم والنشأة :

رغم أن سطوع هذا النوع من الإعجاز على طاولة الدرس بدأ متأخرا شيئا ما ، حيث كانت بداية ظهوره كفن يدون وعلم يدرس على يد الإمام أبي سليمان حَمْد الخطابي الشافعي رحمه الله في القرن الثالث الهجري ، عند ما وصف هذا اللون من إعجاز القرآن الكريم ، بصنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس ، ومثل له بقصة عتبة وإسلام عمر رضي الله عنه[1]. إلا أن القرآن الكريم نفسه قد أشار إليه في عدة مواضع ، جراء حكايته لأقوال المعاندين المعاصرين لنزوله ، فمع شدة العناد وهوس الزعامة ، وحمية الجاهلية ، والعنصرية القبلية ، غير أنهم لم يجدوا أمام تأثير كلام الله العظيم على نفوسهم ، وشدة وقعه في قلوبهم ، إلا التواصي على عدم استماعه ، واجتناب الإصغاء إليه وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}**[2].

ومن هنا يمكننا الحديث عن مفهومه ونشأته الأولى التي اقترنت بنزول الوحي على سيدنا رسول الله ﷺ ، وتأثيره البليغ سواء في نفوس من أسلم وآمن ، أو عاند وتجبر ، وهكذا إلى أن برز كنوع جديد تنبه إليه بعض الأعلام مبكرا كالإمام الخطابي مثلا.

ولتجلية الأمر وتوضيحه بشكل لا يبقى معه خفاء أُقَسِّم هذا المبحث إلى الآتي :

المطلب الأول – مفهوم الإعجاز التأثيري :

أولا – مفهوم الإعجاز والمعجزة :

أ. مفهوم الإعجاز : يقصد بالإعجاز لغة : عجز الإنسان : مُؤَخَّرُهُ ، وبه شُبِّهَ مُؤَخَّرُ غيرِهِ. قال تعالى: **{كأنهم أعجاز نخل منقعر}**[3]، والعجز أصله التأخر عن الشيء ،

(١) بيان إعجاز القرآن للإمام الخطابي : ٧٠.
(٢) فصلت : ٢٦.
(٣) القمر : ٢٠.

وحصوله عند عجز الأمر ، أي : مؤخره ، كما ذكر في الدبر ، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة. قال تعالى : **{أعجزت أن أكون}**[1]/ [2].

ومفهوم إعجاز القرآن : هو إثبات القرآنِ عجزَ الخلقِ عن الإتيان بما تحداهم به. وهذا التعجيز ليس مقصودا لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول ﷺ الذي جاء به رسول صدق ، وكذلك الشأن في كل معجزات الأنبياء ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ولكن للازمه وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله ، فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر لحكمة عالية وهي إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة[3].

ب. **مفهوم المعجزة** : هي اسم فاعل من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبُّر[4].

والمعجزة في الاصطلاح : هي أمرٌ خارقٌ للعادة ، مقرون بالتحدِّي ، سالم عن المعارضة، يظهر على يد مدعي النبوة موافقًا لدعواه[5].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله : المعجزة واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم ، وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، وشرائطها خمسة فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة. ولا بد للمعجزة أن تكون خارقة للقوانين الكونية المعتادة ، والنواميس الكونية الثابتة ، كعدم إحراق النار ، وقلب العصا إلى حية

---

(١) المائدة : ٣١.

(٢) مفردات القرآن للأصفهاني : ٥٤٧.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني : ٥٥٦.

(٤) لسان العرب: «مادة عجز»: ٥/ ٣٦٩. وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي: ١/ ٦٥.

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢/ ١١٦. ومعجم لغة الفقهاء لرواس قلعجي وصادق قنيبي: ٤٣٩.

، وإحياء الناس بعد موتهم ، وتحمل المعجزة بين ثناياها رسالة إلى العقل الإنساني فهو عندما يقبل دلالتها يُؤمن فوراً بصدق الرسول ، وتثبت نبوته[١].

وقد بين الإمام الجرجاني رحمه الله طريقة إثبات كون القرآن معجزا بقوله: وكون القرآن معجزا أن نقول تحدى به ولم يعارض فكان معجزا، أما أنه تحدى به فقد تواتر بحيث لم يبق فيه شبهة، وآيات التحدي كثيرة، وأما أنه لم يعارض فلأنه لو عورض لتواتر لأنه مما توفرت الدواعي إلى نقله، سيما والخصوم أكثر عددا من حصى البطحاء وأحرص الناس على إشاعة ما يبطل دعواه[٢].

ثانيا – مفهوم الإعجاز التأثيري :

ج. **الإعجاز التأثيري** : هو مركب إسنادي من أثر الشيء أي حصول ما يدل على وجوده، يقال : أثر الشيء وأثر، والجمع : آثار. قال الله تعالى: **{ثم قفينا على آثارهم برسلنا}**[٣]، ويقول : **{فانظر إلى آثار رحمت الله}**[٤]. ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم : آثار، نحو قوله تعالى: **{فهم على آثارهم يهرعون}**[٥]، وقوله: **{هم أولاء على أثري}**[٦]. وأثرت البعير: جعلت على خفه أثرة، أي: علامة تؤثر في الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمى الحديدة التي يعمل بها ذلك المئثرة[٧].

فالإعجاز التأثيري للقرآن الكريم من جهة الاصطلاح : معناه أن القرآن الكريم له تأثير بأسلوبه على سامعيه من خلال سلطانه القاهر العجيب الذي يؤثر في القلوب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١ / ١٧٠، و٦٩.
(٢) شرح المواقف للجرجاني: ٣ / ٣٨٩.
(٣) الحديد : ٢٧.
(٤) الروم : ٥٠
(٥) الصافات : ٧٠.
(٦) طه : ٨٤.
(٧) مفردات القرآن للأصفهاني : ٦٢.

المؤمنة والقلوب الكافرة على حد السواء. فما أن يقرأ الإنسان آيات من الذكر الحكيم أو يسمعها تتلى عليه فيحس لها في نفسه وقعاً خاصاً ويحس لها في قلبه تأثيراً خاصاً وسلطاناً عجيباً لا يكون لغير آيات القرآن الكريم[1].

المطلب الثاني – نشأة الإعجاز التأثيري وبداية ظهوره :

أولا – نشأة الإعجاز التأثيري كممارسة عملية :

لقد ظهر شأن إعجاز القرآن مع بداية تنـزله على سيدنا رسول الله صلى الله عليه لأن الله تعالى أنزله بلسان عربي مبين لإنذار أمة عربية تفخر بلغتها وتتباهى ببلاغتها ، أمة تعد من ينظم أجود الشعر ، أو يرتجل بليغ الكلام أفضل القوم وأشرفهم ، حتى أقامت للشعر أسواقاً وللخطابة مجامع ، فكانت تعقد المسابقات البيانية في موسم الحج في الأسواق التي كانت مشهورة في ذلك الزمان ، والتي تعتبر مثل المعارض الكبرى في عصرنا الحاضر ، ومن أشهر تلك الأسواق سوق عكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز ، فقد كانت فيها تجارة المادة ، وتجارة البيان معا ، فقد كان في الأولى زاد الجسم ، وفي الثانية زاد النفس ، كما ظهر ذلك في الشعر ومسابقاته ، والقصائد الشعرية التي عرفت بالمعلقات وكانت تعلق في أستار الكعبة وهذا يبرز لنا بوضوح قيمة الفصاحة والبلاغة التي وصلوا إليها.

وإلى هذا يشير العلامة محمد أبو زهرة رحمه الله بقوله : لو أنك وازنت بين العرب وغيرهم ممن هم في مثل حالهم من البداوة الغالبة ، لوجدتهم في السماك الأعزل ، وغيرهم في الحضيض الأوهد ، فلا يزال الحاضرون من غير العرب يجدون في شعر زهير بن أبي سلمى حكمة البيان الشعري ، وفي شعر امرئ القيس قوة الوصف وفورة الشباب ، وفي شعر عنترة قوة البأس ولطف التشبيب والغزل ، وفي شعر طرفة قوة النفس الثائرة ، وهكذا لو وازنت بين هذه الآثار وما بقي من شعر اليونان والرومان ، لوجدتها لا تقل

(١) الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم عصام العبد : ٥.

عنها في إحكام الفكرة ، وسلامة التفكير ، ولكن تزيد عليها في حلاوة النغم، وتساوق الفكر ، وتآخي الألفاظ مع المعاني[١].

ومما لا شك فيه أن أعظم المعجزات التي أيد الله بها نبيه ﷺ معجزة القرآن الخالدة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم عليم ، نزل بلسان عربي مبين لإنذار أفصح العرب وأعلمهم بالبلاغة والبيان ، الذي: **{لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**[٢]. فخاطب الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتحدى به الثقلين على أن يأتوا بمثله فقال : **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**[٣]. ومنهج القرآن الكريم في تحدي المعاندين جاء على جهة التنزل من الأعلى للأدنى ، فبعد تحدي الثقلين معا تحدى مشركي العرب الذين قالوا بأنه كلام مفترى من عند محمد أن يفتروا كلاما مثله فقال عز من قائل : **{فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ}**[٤].

ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله : **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**[٥]. كأنه يقول : إن ادعيتم أن هذا القرآن من نظم محمد ﷺ وعمله فاعملوا عشر سور من جنس نظمه، فإذا عجزتم بأسركم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من نظمه ولا من عمله[٦]. فما استطاعوا لذلك سبيلا ، فتحداهم بالمجيء بمثل أكبر سورة من سوره : **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ**

(١) المعجزة الكبرى – القرآن لأبي زهرة : ٤٨.
(٢) فصلت : ٤٢.
(٣) الإسراء : ٨٨.
(٤) الطور : ٣٤.
(٥) هود : ١٣.
(٦) الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٦٩.

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[1]. فما قدروا فجاء التحدي بأن يأتوا بمثل أقصر سوره : {**إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**}[2]. ومع ذلك وقفوا عاجزين يتواصون فيما بينهم بعدم الاستماع إليه لأنهم يعلمون صدقه وبلاغته وفصاحته ، قال تعالى : {**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**}[3].

فهذه الآيات الكريمة تعتبر أعظم آيات التحدي في القرآن الكريم ، وقد عجز المخاطبون بها أن يأتوا بشيء يعارض هذا القرآن ، بل قد ثبت أن كل من سولت له نفسه من زعماء الكفر إبان نزول القرآن وقصد الرد عليه ، وقف مبهورا أمام ما يجده من آثار في نفسه ووقع في قلبه ، من شدة تأثره بهذا القرآن الكريم العظيم ، وقد لجأ رسول الله ﷺ لإعجاز القرآن التأثيري كوسيلة أساسية من أسس الدعوة إلى الإسلام ، وظهور أثر هذه الوسيلة الفعّال في كل من استعملت معه ، إما قبولاً واعتناقاً للإسلام أو نفوراً وإعراضاً عنه أو إقراراً لإعجاز القرآن في حاله ، وخلاصة القول أن الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم في هذه المرحلة يتمثل في الممارسة الفعلية والسلوك العملي.

ثانيا – بروز الإعجاز التأثيري على طاولة الدرس كوجه من أوجه إعجاز القرآن :

كشأن كل العلوم في البدايات الأولى قبل عصر التدوين وبداية التأليف فيها ، ووضع العلماء لأسسها وضوابطها ومناهجها ، تكون متناقلة بين أهلها عن طريق التلقي والمشافهة ، وهي عبارة عن مجموعة متداخلة ومترابطة لا يظهر الفصل بينها ، إلى أن أشرق نور التأليف وجاء عصر التدوين وبدأ العلماء يكتبون كلا حسب اختصاصه ،

(١) يونس : ٣٨.
(٢) البقرة : ٢٣.
(٣) فصلت : ٢٦.

هذا في التفسير ، وذاك في الحديث ، وآخر في الفقه وأصوله ، وأولئك في بعض جزئيات علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ .. وهكذا اتجه كل للكتابة في الفن الذي يوجده ، والعلم الذي يتقنه ، وهذا ما يفسر تأخر تدوين فن إعجاز القرآن الكريم إلى مطلع القرن الثالث الهجري حين ظهرت مشكلة القول بالصرفة ، مما دعا النقاد من العلماء إلى التصدي للرد عليها فكتبوا في بيان وجوه إعجاز القرآن الكريم والانتصار له كتبا كثيرة ومؤلفات عديدة ، وكان التركيز على الجانب البياني منه بالخصوص ، إلا أن بعض العلماء ممن كان لهم باع واسع ، وجهد كبير في هذا الجانب لم يقتصر على ذلك بل أضاف وجوها جديدة يبرز فيها جانب عظيم من جوانب إعجاز القرآن الكريم ، يكون أعم وأفيد من غيره ..

ومن أولئك الأعلام البارزين الذين سطع نجمهم في ذلك الإمام الخطابي رحمه الله ، فقد ذكر ما قيل في شأن وجه إعجاز القرآن من أقوال مناقشاً لها مع زيادة وجه جديد أشار له بقوله : « قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم ، وذلك صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا ، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه ، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور ، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق ، وتغشاها الخوف والفرق ، تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب ، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها »[1].

فالإمام الخطابي يحدد مفهوم هذا النوع من الإعجاز بتأثيره في النفوس وصنيعه في القلوب، ولا يوجد كلام له نفس تأثير القرآن الكريم، شهد له بذلك العدو قبل الصديق على حد تعبيره: « فكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون

(١) بيان إعجاز القرآن للخطابي ضمن الرسائل الثلاث : للرماني والخطابي والجرجاني : ٧٠.

اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن ، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول ، وأن يركنوا إلى مسالمته ويدخلوا في دينه وصارت عداوتهم موالاة وكفرهم إيمانا «[1].

وهكذا نجد الخطابي قد استوعب ما قاله سابقوه في وجه الإعجاز وعمّق مفهوم النظم القرآني بإضافات جديدة ومعاني لطيفة سديدة[2].

ومن أبرز العلماء الذين كان لهم عظيم الأثر في ميدان إعجاز القرآن ذاك هو الإمام الباقلاني رحمه الله حيث نص على هذا الوجه في معرض حديثه عن وجوه إعجاز القرآن الكريم بقوله : «... أن الكلام يتبين فضله ورجحان فصاحته ، بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام ، أو تقذف ما بين شعر ، فتأخذها الاسماع وتتشوف إليها النفوس ، ويرى وجه رونقها باديا ، غامرا سائر ما تقرن به ، كالدرة التي ترى في سلك من خرز ، وكالياقوتة في واسطة العقد[3].

وممن أشار إلى الإعجاز التأثيري من المتقدمين الإمام القاضي عياض السبتي المغربي رحمه الله موضحا إياه بقوله : « ومنها – أي من وجوه إعجازه القرآن الكريم – الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه ، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنامة خطره ، وهى على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا، كما قال تعالى : {**وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**}[4]. ويودون انقطاعه لكراهتهم له ، وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به ، قال الله تعالى : {**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ**

(١) المصدر السابق نفسه :
(٢) مباحث في إعجاز القرآن : ٧٢.
(٣) إعجاز القرآن للباقلاني : ٧١.
(٤) الإسراء : ٤٦.

جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ}[1]...، إلى أن قال : ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ، كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم ، وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر[2].

ولم يكن الإمام الزركشي رحمه الله بمعزل عن هؤلاء فلم يغفله عند ما وضعه في قالب جميل وبينه بيانا واضحا بقوله : « فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقرين والجاحدين ، ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به بداخله روعة في أول سماعه وخشية ثم لا يزال يجد في قلبههشاشة إليه ومحبة له وإن كان جاحدا وجد فيه مع تلك الروعة نفورا وعيا لانقطاع مادته بحسن سمعه »[3].

كما تحدث عن الإعجاز التأثيري جماعة من المتأخرين ، ومن الذين أسهبوا في الحديث عنه الشيخ عبد العظيم الزرقاني رحمه الله حيث عنونه بقوله : - الوجه الرابع عشر: تأثير القرآن ونجاحه - ثم شرع في تبيانه والحديث المفصل عنه فقال : ومعنى هذا أن القرآن بلغ في تأثيره ونجاحه مبلغا خرق به العادة في كل ما عرف من كتب الله والناس. وخرج عن المعهود في سنن الله من التأثير النافع بالكلام وغير الكلام. وبيان ذلك أن الإصلاح العام الذي جاء به القرآن والانقلاب العالمي الذي تركه هذا الكتاب ، ما حدث ولم يكن ليحدث في أي عهد من عهود التاريخ قديمه وحديثه إلا على أساس من الإيمان العميق القائم على وجدان قوي ، بحيث يكون له من السلطان

---

(١) الزمر : ٢٣.
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض : ١/ ٥٢٩.
(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٢/ ١٠٦.

القاهر على النفوس والحكم النافذ على العواطف والميول ، ما يصد الناس عن نهجهم الأول في عقائدهم التي توارثوها ، وعبادتهم التي ألفوها ، وأخلاقهم التي نشؤوا عليها ، وعاداتهم التي امتزجت بدمائهم ..

إلى أن قال : هذا التأثير الخارق أو النجاح الباهر الذي نتحدث فيه ، أدركه ولا يزال يدركه كل من قرأ القرآن في تدبر وإمعان ونصفة ، حاذقا لأساليبه العربية ، ملما بظروفه وأسباب نزوله ، أما الذين لم يحذقوا لغة العرب ولم يحيطوا بهذه الظروف والأسباب الخاصة ، فيكفيهم أن يسألوا التاريخ عما حمل هذا الكتاب من قوة محولة غيرت صورة العالم ، ونقلت حدود الممالك ، وعن طريق استيلائها على قلوب المخاطبين به لأول مرة استيلاء أشبه بالقهر وما هو بالقهر ، وأفعل من السحر وما هو بالسحر ، سواء في ذلك أنصاره وأعداؤه ، ومحالفوه ومخالفوه ! وما ذاك إلا لأنهم ذاقوا بسلامة فطرتهم العربية بلاغته ، ولمسوا بحاستهم البيانية إعجازه ؛ فوجد تياره الكهربائي موضعا في نفوسهم لشرارة ناره ، أو لهطول غيثه وانبلاج أنواره !(١).

إن الإعجاز التأثيري في دراسة المهتمين بمجال الإعجاز له مكانته ، تنبه إليه جهابذة المتقدمين فأولوه عنايتهم ، وبرز في حديث المتأخرين فأعطوه اهتماما كبيرا ، وتحدثوا عنه حديثا مطولا مفصلا ، ولا يسع المقام لعرض آرائهم وترجيحها فلذلك محل آخر يأتي في مستقبل الأيام إن شاء الله ، ومقصودي بهذا البحث التأكيد على أهميته من أجل التنبه لدراسته وبحثه ، مع إبراز نماذج ممن تأثروا بالقرآن الكريم ، وأسلموا إيمانا به ، أو سلموا بصدقه ولم يتركهم عنادهم كي يؤمنوا به ويذعنوا لما فيه.

والآن أنتقل لإيراد مظاهر من هذا التأثير العظيم لكلام الله على القلوب ووقعه في النفوس :

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٦٠٩.

المبحث الثاني – مظاهر تأثير القرآن الكريم على المعاصرين لنزول الوحي :

سأتحدث في هذا المبحث على ردة الفعل التي أحدثها نزول القرآن الكريم ، وذلك لأن كل جديد غير مألوف لابد وأن يحدث رجة عظيمة وردود أفعال كبيرة ، هذا في حالة ما إذا كان هذا الأمر يبدوا عاديا ، فكيف والحال أن هذا الأمر الجديد جاء ليغير تاريخ البشرية ، من ظلام حالك في جاهلية عمياء ، وأوثان صماء تعبد من دون الله ! من الطبيعي أن يشعل نزول وحي على رجل من قريش تعرف صدقه وأمانته ، نارا ترمي بشرر بين مصدق به مؤمن لا يلتفت لإنكار منكر أو أي إذاية وتعذيب ، وبين منكر معاند يعلم صدق هذا الوحي المنزل والمنزل عليه ، ومع ذلك يتظاهر بالتكذيب.

فما هو الأثر الذي تركه هذا الوحي في النفوس ؟ وما هو وقعه على القلوب ؟ للإجابة عن هذين السؤالين وأمثالهما أعقد المطالب التالية :

المطلب الأول – مظاهر تأثير القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين :

أ. مظاهر تأثير القرآن الكريم على الرسول ﷺ :

كيف لا يتأثر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالقرآن وعليه أنزل ؟ لقد بلغ تأثيره عليه لدرجة أن يسابق جبريل عليه السلام عند إتيانه بالوحي من عند الله ، فكان يقرؤه لحظة قراءة روح القدس عليه مخافة نسيانه أو تفلت شيء منه ، وتصويرا لذلك يقول سبحانه وتعالى : **{لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتبع قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}**[1]. وقال أيضا : **{وَلاَ تَعْجَلْ بالقرآن مِن قَبْلِ أَن يقضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ}**[2].

(١) القيامة : ١٦١٩.
(٢) طه : ١١٤.

وفي بيان معنى هذه الآية يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله : وهذه مُقدِّمات ليطمئن رسول الله على حِفْظ القرآن ؛ لأنه ﷺ كان ينزل عليه الوحي ، فيحاول إعادته كلمة كلمة. فإذا قال الوحي مثلاً : **{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ}**[1]. فيأخذ الرسول من تكرارها في سِرَّه ويُردِّدها خلف جبريل عليه السلام مخافة أنْ ينساها لشدة حِرْصه على القرآن. فنهاه الله عن هذه العجلة **{وَلاَ تَعْجَلْ بالقرآن}** أي : لا تتعجل ، ولا تنشغل بالتكرار والترديد ، فسوف يأتيك نُضْجها حين تكتمل ، فلا تَخْشَ أنْ يفوتك شيءٌ منه طالما أنني تكفَّلْتُ بحِفْظه ؛ لذلك يقول له في موضع آخر: **{سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تنسى}**[2]. فاطمئن ولا تقلق على هذه المسألة؛ لأن شغلك بحفظ كلمة قد يُفوِّت عليك أخرى[3].

ومن مظاهر تأثره عليه أفضل الصلاة والسلام بالقرآن الكريم بكاؤه ﷺ عند سماعه ، كما ورد عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: « قال لي النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم : اقرأ عليّ قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : فإنّي أحبّ أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النّساء ، حتّى بلغت **{فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً}**[4]. قال : أمسك ، فإذا عيناه تذرفان»[5].

ب. مظاهر تأثير القرآن الكريم على المؤمنين به :

عندما نتتبّع أثر القرآن الكريم فيمن سمعه وتدبّره من البشر فإننا نجد أنّ أوّل من يتأثّر بكلامه هم من تلقّوه غدا طريا من فم رسول الله ﷺ من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ومن أتى بعدهم من الصالحين الذين آمنوا به وصدقوه ، وقد وصف الله تعالى

---

(١) الجن : ١.
(٢) الأعلى : ٦.
(٣) تفسير الشعراوي - الخواطر : ١٥ / ٩٤١٠.
(٤) النساء : ٤١.
(٥) صحيح البخاري : ٦ / ٤٥. رقم : ٤٥٨٢.

حالهم بقوله : {إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون}(١).

يقول سيد قطب رحمه الله : « إنها الارتعاشة الوجدانية التي تنتاب القلب المؤمن حين يذكر الله في أمر أو نهي ، فيغشاه جلاله ، وتنتفض فيه مخافته ، ويتمثل عظمة الله ومهابته إلى جانب تقصيره هو وذنبه ، فينبعث إلى العمل والطاعة»(٢).

ومن مظاهر هذا التأثير العظيم على المؤمنين سجودهم وخشوعهم من شدة وقعه على قلوبهم ، قال تعالى: {إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكّروا بها خرّوا سجّداً وسبّحوا بحمد ربّهم وهم لا يستكبرون ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون}(٣).

يقول العلامة ابن كثير رحمه الله : « إنما يؤمن بآياتنا : أي يصدّق بها الذين استمعوا لها وأطاعوها قولاً وفعلاً وسبّحوا بحمد ربّهم وهم لا يستكبرون عن اتّباعها والانقياد لها. ويعني بتتجافى جنوبهم عن المضاجع : قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة يدعون ربّهم خوفاً من وبال عقابه وطمعاً في جزيل ثوابه»(٤).

إن تأثر النبي ﷺ ، والمؤمنين بالقرآن الكريم يذكر منه الشيء الكثير، وقد نصت آيات كثيرة ، ووردت أحاديث متعددة ، وقصص مؤثرة ، كلها تبرز حالهم عند استماعهم للقرآن وخشوعهم عند تدبره ، فيزدادون إيمانا على إيمانهم ، ويخرون لله سجدا إذعانا لعظمته ، وتصديقا لكلامه ، وعملا بتنزيله ، يقومون الليل حتى تتورم أقدامهم ، ويبكون حتى تبتل لحاهم ، وما ذاك إلا لشدة وقع هذا القرآن العظيم على قلوبهم ، وأسره لأرواحهم.

---

(١) الأنفال : ٢.
(٢) في ظلال القرآن : ٣ / ١٤٧٠.
(٣) السجدة : ١٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣ / ٤٥٩.

المطلب الثاني – مظاهر تأثير القرآن الكريم على الكافرين والمعاندين :

أولا – نماذج ممن أسلم متأثرا بالقرآن الكريم :

أ. إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

الفاروق عمر وما أدراك ما عمر ، تهابه حتى الشياطين ، جبار في الجاهلية ، أسد في الإسلام، لكنه لم يتمالك نفسه وهو يسمع القرآن ، يقع في قلبه موقعا لا ينفع معه إنكار ، تعددت الروايات في قصة إسلامه إلا أنها كلها ترجع كلها إلى تأثره بالقرآن ، وخلاصة الروايات مع الجمع بينها– في إسلامه رضي الله عنه أنه التجأ ليلة إلى المبيت خارج بيته ، فجاء إلى الحرم ، ودخل في ستر الكعبة ، والنبي ﷺ قائم يصلي وقد استفتح سورة «الحاقة» فجعل عمر يستمع إلى القرآن ، ويعجب من تأليفه ، قال: فقلت– أي في نفسي– هذا والله شاعر كما قالت قريش،. قال: فقرأ: **{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ}**[1]. قال : قلت : كاهن. قال: وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ. قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ إلى آخر السورة. قال فوقع الإسلام في قلبي.

كان هذا أول خيط من خيوط الإسلام يقرع سمعه ويصل صداه إلى أعماقه ، ويختلج قلبه بالأحاسيس ، غلا أنه لم يتخلص بعد من حمية الجاهلية والعنصرية القبلية ، فاستمر في عناده ، يصارع ما يجد في داخله ، ويود قتل نبي الإسلام ، مع شدة إذايته لأصحابه .

وفي يوم من الأيام يخرج متوشحا سيفه ، يريد القضاء على النبي ﷺ ، فلقيه نعيم بن عبد الله النحام العدوي فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا قال : كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمدا ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي كنت عليه ، قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر! إن أختك وختنك قد صبوا ، وتركا دينك الذي أنت عليه ، فمشى عمر دامرا حتى أتاهما ، وعندهما خباب بن الأرث ، معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها– وكان يختلف إليهما ويقرئهما القرآن– فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت، وسترت

(١) الحاقة : ٤٠– ٤١.

فاطمة- أخت عمر- الصحيفة ، وكان قد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب إليهما ، فلما دخل عليهما قال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ فقالا : ما عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال: فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنة : يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنة فوطئه وطأ شديدا. فجاءت أخته فرفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده ، فدمى وجهها- وفي رواية ابن إسحاق أنه ضربها فشجها- فقالت- وهي غضبى-: يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله.

فلما يئس عمر ، ورأى ما بأخته من الدم ندم واستحى ، وقال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه ، فقالت أخته : إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل ، فقام فاغتسل ، ثم أخذ الكتاب ، فقرأ : «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فقال: أسماء طيبة طاهرة. ثم قرأ: طه حتى انتهى إلى قوله : **{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ، وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي}** فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ؟ دلوني على محمد[1].

ب. قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه :

ورد عنه أنه قال : «ما سمعت بأشعر من أخي أنيس ، لقد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية ، أنا أحدهم ، وقد انطلق إلى مكة» ، وجاء أنيس إلى أبي ذر بخبر النبي ﷺ، فقال أبو ذر : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر كاهن ساحر ، لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعته على أوزان الشعر فلم يلتئم ، وما يلتئم على لسان أحد ، وإنه لصادق وإنهم لكاذبون"[2].

(١) تنظر قصة إسلامه في : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ٦-١٠. السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٩٥. بيان إعجاز القرآن للخطابي : ٧٠. الرحيق المختوم : ٨٩.
(٢) المعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة : ٥١.

ثانيا – نماذج ممن تأثر بالقرآن الكريم فسلم بصدقه ولم يؤمن به :

والآن مع نماذج من أخبار من سمع القرآن ، وخر بين يديه صاغرا مع شدة العداوة والخصومة ، والبقاء على الكفر ، والإصرار على الشرك ، لقد شعر الكافرون بعجزهم وضعفهم أمام القرآن ، وحلاوة أسلوبه وعذوبة بلاغته ، فتأثروا به تأثراً عظيماً ، ويبرهن على هذا التأثر الروايات الآتية :

أ. تأثير القرآن الكريم على ثلاثة من أبرز زعماء قريش : أبي جهل عمرو بن هشام ، والأخنس بن شريق ، وأبي سفيان بن حرب حال الشرك :

لقد استمع ثلاثتهم على مدار ثلاثة أيام متوالية وكانوا في كل مرة يتواعدون على عدم العودة خيفة أن يراهم الناس فيقع في نفوسهم شيءٌ ، وكان الذي يدفعهم في كل مرةٍ إلى سماع القرآن هو تأثيره في نفوسهم . فلما سأل الأخنس أبا جهل رأيه فيما سمع من محمد كان جوابه : «ماذا سمعت ؟» تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه !»[1].

ولكن العصبية المقيتة والاعتبارات العائلية هي التي تجعل رجلاً كأبي جهل (عمرو ابن هشام) يأبى أن يسلم بالحق الذي يستشعره في الرسالة الإسلامية لأن محمداً ﷺ من بني هاشم وهم ليسوا قومه.

ب. قصة عتبة بن ربيعة :

لقد تأثر عندما قرأ الرسول ﷺ على مسامعه صدر سورة فصلت فتأثر بها وذهب إلى قومه متغير الوجه، يذكر أهل التفسير والسيرة أن عتبة قال: يا معشر قريش: ألا أقوم إلى محمد فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟ وذلك بعد إسلام حمزة

(١) سيرة ابن هشام : ١ / ٣١٠. السيرة النبوية لابن كثير : ١ / ٥٠٦. وفي ظلال القرآن : ٨ / ٢١٥.

فقالـوا: يا أبا الوليد قم إليه فكلمه، فقام حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إنك منّا حيث علمت من السطة – المنزلة الرفيعة – في العشيرة، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً. فقال له ﷺ : «قل يا أبا الوليد أسمع»، قال: يا ابن أخي ، إن كنت تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، حتى فرغ عتبة، فقال له النبي ﷺ: «فاسمع مني» فقرأ: **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : حم ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ}** حتى قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: **{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}** فقـام عتبـة مذعـوراً فوضع يده على فم رسول الله ﷺ يقول: أنشدك الله والرحم يا محمد وذلك مخافة أن يقع النذيـر، وقـام إلى أصحابه، فقالوا: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قال: لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فإن يظهر على العرب، فمُلكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم»[1].

ج. قصة الوليد بن المغيرة :

الوليد بن المغيرة زعيم من زعماء الكفر والطغيان ، ورئيس من رؤساء قريش ، له مكانة مرموقة بين العرب ، يتكلم فيسمع كلامه ، ويشفع فيشفع ، ويجير فيكون خير أجير ، تلك سمات بارزة من سمات زعماء العرب أنذاك ، ورغم كل ذلك إلا أنه ما تمالك نفسه عند ما سمع

(١) السيرة النبوية لابن كثير: ١ / ٥٩١-٥٠٤. وفي ظلال القرآن: ٨ / ٢٢٧ ، ٢٢٨.

القرآن يتلى غدا طريا من فم رسول الله ﷺ ، ليصفه بصفات عظيمة دون خجل من أن ينقل ذلك عنه ، ويشاع بين قومه في مكة .

ولنأت إلى قصة تأثره الكبير بكلام الله تعالى ، لولا الحمية الجاهلية لكان أسلم ! فقد ورد أنه جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فرقّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل عمرو بن هشام فأتاه ، فقال له : أي عم ؟ إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ؟ قال : لِمَ ؟ قال : يعطونكه – يريد بذلك استثارة الوليد بن المغيرة – فأجابه الوليد : لقد علمت قريش أني أكثرها مالاً ، فقال له لا تقبل قريش منك تبريراً إلا إذا قلت في محمد قولاً ، فقال له : وماذا أقول فيه ؟ والله إن كلامه لحلاوة ، وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلوا وما يُعلى ، قال : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه.. قال : فدعني حتى أفكر فيه ، فلما فكّر قال : **{إن هذا إلا سحر يؤثر}** فنزلت الآيات القرآنية ترسم هذا المشهد وتُبيِّن ملامح الوليد بن المغيرة وهو يفكر ويقدر تارة وهو ينظر بعبوس وأخرى وهو مُدبر عن الحق ، ويقول : إن هو إلا سحر يؤثر على باقي الأسحار .[1] / [2].

وإذا كان الوليد بن المغيرة وصف القرآن الكريم والنبي الأمين بأنهما سحر وساحر، فإن الله تعالى أنزل فيه ستة عشر آية في سورة المدثر ، ووصفه بتسعة أوصاف في سورة القلم ، لأنه تجرأ فقال بُهتانا من القول وزورا ، لذا خلد الله ذكر مساوئه في قرآن يتلى إلى يوم القيامة.

هذه القصص التي تتحدث عمن أسلم متأثرا بالقرآن الكريم عند سماعه مثل أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما وأمثالهما كثير ، أو شهد له بدرجة الكمال وقمة الفصاحة والبيان ، ومنعه عناده من التصديق والإيمان به ، قد امتلأت بها كتب السيرة والتاريخ والحديث والتفسير ، وأكاد أقول إن كل المعاندين من زعماء مكة كانوا يعلمون صدق القرآن وأنه ليس بكلام محمد ولا أي بشر غير محمد ، ويتأثرون عند الإنصات إليه غاية الأثر ، إلا أن آفة العناد

---

(١) المدثر : ١١-٢٤ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض : ١ / ٢٤٣.

لا تبقي للعقل مجالا للتفكير ، ولا للقلب ميدانا للتدبر وسلوك طريق اليقين ، يستمعون إلى القرآن الكريم فينبهرون بقمة فصاحته وبلاغته ، وينصتون إليه فيعلمون أنه ليس من عند محمد ﷺ ويتأثرون به ، يتحداهم فيعجزون عن الإتيان بأقصر سوره وآياته ، لكن هوس الزعامة ، وحلاوة الرياسة ، وآفة الحمية الجاهلية والعنصرية القبلية تمنعهم من الإيمان به وتصديقه ، وصدق الله العظيم عندما قال : {**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**}[1].

(١) الأنعام : ٣٣.

المبحث الثالث – مظاهر تأثير القرآن الكريم على الملائكة والجن :

المطلب الأول – مظاهر تأثير القرآن الكريم على الملائكة :

ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن خباب أن أبا سعيد الخدري حدثه عن أسيد بن حضير رضي الله عنهم أنه قال : بينما هو ليلة يقرأ في مربده ، إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أيضا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج ، عرجت في الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي ، إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت ، ثم جالت أيضا ، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال : فقرأت، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال : فانصرفت، وكان يحيى قريبا منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم»[1].

(١) صحيح مسلم : ١ / ٥٤٨. رقم : ٧٩٦.

المطلب الثاني – مظاهر تأثير القرآن الكريم على الجن :

ويظهر تأثرهم بالقرآن الكريم على الجن في مواضع كثيرة نص عليها القرآن نفسه، أو جاءت في السيرة النبوية الشريفة، فحديث القرآن الكريم عن الجن وإخباره عن استماعهم له وإيمانهم به حديث طويل لدرجة أن سورة كاملة جاءت لحكاية أقوالهم، وبيان ردهم إثر سماعهم للقرآن يتلى من فم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ومن شدة ازدحامهم لاستماع القرآن من النبي ﷺ شبههم الله تعالى بالشعر المتلبد كما في سورة الجن. ومما ورد في السيرة النبوية أن النبي ﷺ «لما انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخلة، قام من جوف الليل يصلي، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى، وكانوا سبعة نفر من جن أهل نصيبين، فاستمعوا لتلاوة الرسول ﷺ ، فلما فرغ من صلاته، ولَّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقص الله تعالى خبرهم على النبي ﷺ ، فقال: **{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ}**[1]/ [2].

وفي تفسير هذه الآية يقول سيد قطب : « ويرسم النص مشهد هذا النفر وهم ما بين ثلاثة وعشرة وهم يستمعون إلى هذا القرآن ، ويصور لنا ما وقع في حسهم منه ، من الروعة والتأثر والرهبة والخشوع . **{فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا}** .. وتلقي هذه الكلمة ظلال الموقف كله طوال مدة الاستماع ، **{فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنْذِرِينَ}** . وهذه كتلك تصور الأثر الذي انطبع في قلوبهم من الإنصات للقرآن. فقد استمعوا صامتين

(١) الأحقاف : ٢٩،٣٠.

(٢) السيرة النبوية للصلابي : ١/ ٣٣١.

منتبهين حتى النهاية ، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم ، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه ، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به، وهي حالة من امتلأ حسه بشيء جديد ، وحفلت مشاعره بمؤثر قاهر غلاب ، يدفعه دفعاً إلى الحركة به والاحتفال بشأنه ، وإبلاغه للآخرين في جد واهتمام»[1].

ما أعظمه من كلام وأصدقه من حديث ! حتى الجن تستمع له وتؤمن به وتصدقه ، كانت الجن ألين قلبا من كفار مكة بحيث استمعوا للقرآن وأنصتوا ، آمنوا وصدقوا ، أسرعوا إلى قومهم مبلغين رسالة ربهم ، مبشرين ومنذرين ، إنه كلام الله المعجز ، تحدى العرب والعجم ، والإنس والجان ، على أن يأتوا ولو بأقصر سورة من مثله ، يكون لها هذا البيان المقنع، والإعجاز الذي أذهل العقول ، وأسر القلوب ، هيهات هيهات ، لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أبدا ، وصدق الله العظيم إذ يقول : **{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}**[2]. ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا ، سبحانك ما أعظمك !.

(١) ظلال القرآن : ١/ ٤٢٨.
(٢) البقرة : ٢٤.

المبحث الرابع – تأثير القرآن على الغربيين من فلاسفة وعلماء باحثين :

فغير خاف على المشتغلين بمجال الإعجاز أنه رغم تطور العلوم ، والتقدم التكنولوجي الذي عرفه عالمنا المعاصر ، إلا أن موازين القوة لم تختلف فالقرآن ظل شامخا في تحديه وإعجازه ، وقوة تأثيره وإبهاره ، وسأستعرض هنا تدليلا على ما أقول نموذجا بارزا ممن تأثر بالقرآن الكريم فأسلم وأصبح من المدافعين عنه الدارسين لمجال إعجازه .

ذاك هو الدكتور جاري ميللر المبشر الكندي النشيط وأستاذ الرياضيات والمنطق في جامعة تورنتو ، فقد قرر أن يقدم أجل الخدمات للمسيحية عام ١٩٧٧م ، غير أنه وجد نفسه مأسورا بقوة تأثير القرآن العظيم على النفوس والقلوب ، وشدة سطوته على العقول ، فانقلب رأسا على عقب من طاعن فيه متمرد ، إلى مؤمن به مؤيد ، فيكتب كتابه: «القرآن المذهل (المعجز)».

دار كتاب الدكتور ميللر بالأساس على البحث عن مصدرية القرآن الكريم ، حيث طال حديثه عن هذا الأمر ، واستعرض كثيرا من الحقائق المؤكدة على كون هذا الكتاب ليس من عند محمد ولا من الشياطين أو البشر ، وتأثر بكثير من أخبار القرآن الكريم ومن الحقائق العلمية التي لا تبقي مجالا للشك في أن هذا الكتاب هو من عند الله وحده لا دخل لإنس أو جن أو ملك فيه.

وفيما يلي سأقف وقفات مع جملة من نتائج تدبره للقرآن الكريم وتأثره به كما جاء في كتابه السابق الذكر:

١ . الوقفة الأولى – القرآن الكريم ومحمد ﷺ :

وقف – الدكتور ميللر – مع الفرضية التي يقول بها الكثير من غير المسلمين بأن القرآن نتاج بشري ، فتذكر بعض الموسوعات والكتب على أن القرآن هو نتاج هلوسة

كان يمر بها محمد ﷺ ، لكن إن سلمنا جدلا بهذه الفرضية ، فما هي الأشياء التي كان يعايشها النبي ﷺ وكان لها انعكاس في نصوص القرآن الكريم ؟؟؟

أنت ترى أن النبي ﷺ مرت به ظروف قاسية في حياته فكل أولاده توفوا في حياته ما عدا السيدة فاطمة رضي الله عنها ، وهاهي زوجته خديجة رضي الله عنها تتوفى في أصعب الظروف التي يمر بها النبي ﷺ ، وقد كانت بينهما علاقة قوية لدرجة أن يذهب النبي ﷺ ليخبرها بالخوف الذي يجده داخله لحظة نزول الوحي عليه ، وهذا أمر ليس من السهل فعله ففي عهد العرب وحتى في زماننا لا تجد رجلا يذهب ليخبر زوجته بما يشعر به من الخوف ، ولكن لا يتم هذا الإخبار غلا إذا كانت هناك علاقة قوية جدا بينه وبين زوجته ، وهذا يبن لك مدى قوتها وثقة رسول الله ﷺ بها.

ورغم ذلك فإن القرآن الكريم لم ترد فيه مثل هذه الأمور ، لا موت بنيه ولا زوجته ولا انفعالاته في بداية نزول الوحي ، مع العلم أن هذه الأمور التي عايشها قد آلمته وأحزنته ، ولو كان القرآن من نتاجه الشخصي لظهرت انفعالاته النفسية وأمثالها في نصوصه[1].

٢. الوقفة الثانية – مع الآية الكريمة {ما كنت تعلمها أن ولا قومك من قبل هذا} :

وتعقيبا على هذه الآية الكريمة يقول ميللر : ومما لا شك فيه فهناك سمة في القرآن الكريم لا توجد في كتاب آخر ، فمن المهم أن نلاحظ حينما يذكر القرآن الكريم معلومات معينة فيقول للقارئ : «**ما كنت تعلمها من قبل**» لا يوجد مخطوط يقول هذا القول ، فكلها حينما تذكر موضوعا تاريخيا قديما تحدد من أين جاءت بهذه المعلومات... والعجيب أن أهل مكة كانوا في عداء شديد مع رسول الله ومع ذلك لم يتجرأ أحد على نقض هذه المعلومات ، وأنها ليست جديدة ونحن نعلم من أين أتى بها محمد ؟ لم يستطيعوا التحدي

(١) القرآن المعجز : ١٢.

الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وأثره في تثبيت العقائد الإيمانية والتشريعات الإلهية ولو بالادعاء[1].

٣. الوقفة الثالثة – الوحي وأبو لهب :

نزلت سورة المسد تخبر أن عم الرسول وزوجته في النار ، وقد عاشا مدة طويلة بعد ذلك وماتا على الكفر – تقدر بعشر سنوات–، فإن لم يكن ذلك وحي من عند الله فما هو التفسير المقنع ؟ لما لم يدعي أبو لهب وزوجته الإيمان ولو من أجل تكذيب القرآن فقط ؟ وهو من البداية يسعى وزوجته لإظهار كذب محمد بأي طريقة ، ولكن هذا لم يحدث أبدا[2].

٤. الوقفة الرابعة – مصدر القرآن الكريم :

يرى المنكرون للوحي والرسالة أن الشياطين هي التي كانت تملي على الرسول ما جاء به ، لكن يأتي الرد على كل من يقول بأن القرآن من عند الشياطين في مواضع من القرآن الكريم : **{وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون}**. فهل تؤلف الشياطين كتاباً ثم تقول لا أستطيع أن أؤلفه ، بل تقول : **{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}**.

هل يعقل أن يكون الشيطان هو الذي كتب هذا الكتاب ، ثم يقول للإنسان قبل أن تقرأه فتعوذ مني ؟ فهؤلاء المعاندون يعرفون أنه حتى لو كان جدلا أن الشيطان يمكنه كتابة ذلك ، إلا أن قدرة الله العلي القدير تمنعه ،فما ينبغي له ذلك ولا يستطيع ، وبالرغم من ذلك حينما يقرأون الكتاب المعجز يصرون على قول ذلك الإفك [3].

---

(١) الرجع السابق نفسه : ١٩، بتصرف.
(٢) المرجع السابق نفسه : ٢٥، بتصرف.
(٣) الرجع السابق نفسه : ٢٧، بتصرف.

خاتمة

يمكن تجلية خلاصة ما سبق الحديث عنه في النقاط التالية :

➢إن الإعجاز التأثيري تحدث عنه القرآن الكريم وأشار إليه في مواضع متعددة منها تبرز لنا نشأته الأولى كسلوك عملي وممارسة فعلية.

➢الباحثون في إعجاز القرآن الكريم قديما وحديثا أولوا اهتماما كبيرا بهذا الوجه من أوجه الإعجاز، ويعتبر الإمام الخطابي أول من أشار إليه حسب ما توصلت إليه.

➢إن الكثير من الذين أثر فيهم القرآن الكريم لدرجة لم يجدوا معها بدا عن التصديق به والإذعان له ، وهناك عدد غير قليل ممن تأثروا بالقرآن إلا أن الرياسة والزعامة أعمت بصيرتهم ، ومنعهم عنادهم من الإيمان به رغم شهادتهم له كما سجلها التاريخ.

➢تأثير القرآن في النفوس وأسره للقلوب لم يقتصر على زمن نزوله فحسب ، بل لم تتغير موازين هذه القوة التأثيرية له رغم تقدم العلوم وازدهارها ، ومن الباحثين الغربيين الكبار المتأثرين به صاحب كتاب : « القرآن المذهل (المعجز) «.

والله ولي التوفيق والسداد ...

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢ / ١١٦. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ.

٢. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق عائشة بنت الشاطيء للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ط: ٢. دار المعارف.

٣. الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم عصام العبد مقال منشور في مجلة الجامعة الإسلامية غزة، العدد الثاني، المجلد ١١، الصفحة: ٨٤.

٤. إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: أحمد صقر. ط: ٥. دار المعارف – مصر: ١٩٩٧م.

٥. البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ١٩٥٧م.

٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار. ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٩٩٦م.

٧. بيان إعجاز القرآن للخطابي ضمن الرسائل الثلاث: للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط: دار المعرفة بمصر.

٨. تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي الكتاب طبع في مصر ١٩١٦.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن كثير. تحقيق: سامي سلامة. ط: ٢. دار طيبة: ١٩٩٩م.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير للطبري ، تحقيق: أحمد شاكر، ط: ١. مؤسسة الرسالة : ١٤٢٠هـ.

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للبخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط: ١. دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير الإمام القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط: دار الكتب المصرية. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٣. الخواطر تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي. ط: مطابع أخبار اليوم : ١٩٩٧م.

١٤. الرحيق المختوم للمباركفوري، ط: دار الهلال – بيروت، ط: ١.

١٥. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للصلابي، ط: دار المعرفة:٢٠٠٨م.

١٦. السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

١٧. السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط: ٢. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر: ١٩٥٥م.

١٨. شرح المواقف للجرجاني. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط: ١. دار الجيل: ١٩٩٧.

١٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، ط: ٢. دار الفيحاء- عمان: ١٩٧٦م.

٢٠. في ظلال القرآن لسيد قطب، ط: دار الشروق.

٢١. القرآن المذهل (المعجز) لعالم اللاهوت روجي ميللر ، مترجم للعربية لم أقف على صاحب الترجمة على غلاف الكتاب في النسخة التي اعتمدت عليها.

٢٢. لسان العرب لابن منظور، ط: ٣. دار صادر بيروت: ١٤١٤هـ.

٢٣. مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم، ط: ٣. دار القلم : ٢٠٠٥م.

٢٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي.

٢٥. المعجزة الكبرى- القرآن لأبي زهرة، ط: دار الفكر العربي.

٢٦. معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي- حامد صادق قنيبي. ط: ٢. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٧. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: ١. دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت : ١٤١٢هـ.